وزارة التعليم العالي والبحث العلمي **المستوى / سنة أولى جذع مشترك**

جامعة الجيلالي بونعامة الخميس **(علوم إجتماعية)**

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

الوحدة / مدخل إلى الفلسفة العامة

المحاضرة الأولى

المحور الأول/ (الفلسفة... أهميتها وصلتها بباقي فروع المعرفة)

تمهيد / تتردد كثيرا كلمة الفلسفة على الألسن للإشارة بها إلى نوع من المعرفة ، أو إلى مجال دراسي معين، أو إلى توجهات هذا أوذاك من أهل الفكر والعلم، لكن رغم كل هذا القدر من الشيوع والإهتمام إلا أنها لا تكاد تكون محددة وواضحة في إصطلاحاتها ومفاهيمها ومباحثها لدى الكثيرين، وهذا ما يدفع إلى طرح جملة من التساؤلات حولها، فما هو مفهومها العام اللغوي والإصطلاحي؟ وماهي بداية نشوئها؟ وما موضوعها ؟

1/ معنى الفلسفة / تعد كلمة الفلسفة كلمة دخيلة على اللغة العربية، إذ هي معربة من الأصل اليوناني، وهي وإن كانت في الإستعمال العربي، كلمة مفردة ، لكنها في أصلها ليست كذلك بل هي كلمة مركبة من مقطعين هما / **فيلو philo** التي تعني محبة ، **وصوفيا sophia** التي تعني الحكمة أو المعرفة، ومن مجموع المقطعين يكون المعنى محبة الحكمة أو طلب المعرفة .

معنى الحكمة / الحكمة من مادة حكم والحكم أصله المنع ومنه سميت اللجام حكمة الدابة ويقال حكمت الدابة وأحكمتها، وحكمت السفيه وأحكمته إذ أخذت على يده ومنعته. وسميت الحكمة بهذا لأنها تمنع الجهل و الفساد، وإلى جانب هذه المعاني يراد بها إصابة الحق وإتيان الأمور على أتم وجه ونصح الآخرين وإرشادهم إلى الإعتبار، والحكمة قديمة تضرب بجذورها في تاريخ الشعوب وحضاراتهم وأديانهم ، فهي عند البابليين **(نيميقي)** وعند المصريين **(صوفيا)** وعند الهنود (**جنيانا)**، فمثلا كانت الحكمة عند المصريين النظر والتأمل والقدرة على فهم وتفسير المعاناة الإنسانية كالآلام والموت ، وعند الصينيين خاصة لدى **كونفيشيوش** كانت تعني التأمل بإصطناع الصمت وتقديم الفعل على الكلام ، وكذلك كان الشأن عند اليونانيين الذين كانت تعني عندهم المعرفة والفضيلة ، وإن كانت المعرفة عندهم

تأخذ بعدا مجردا ، وهكذا فالحكمة قد تميزت بالجانب العملي والنظري على حد سواء، وهو ما يظهر جليا في الفكر اليوناني .

2/ نشأة الفلسفة / المتعارف عليه أن الفلسفة أصلها يوناني بناء على الرأي الشائع الذي قاله (**هيراقليدس**) وأيده (**ديوجين اللايرسي، وشيشرون**) أن **فيثاغورس** هو أول من إستخدم كلمة محبة الحكمة ، لما سئل هل أنت حكيم ؟ فأجاب أنا لست حكيما ولكني محب الحكمة (**philosophos**) وكان قصده بذلك تأكيد مسلك من كانوا قبله وكانوا يوصفون بالحكماء، لكن لما شعرو بحدود معرفتهم لم يجيزوا لأنفسهم إسم الحكماء، غير أن هذا الرأي ليس محل إتفاق ، فإلى جانبه هناك من يرجع إسم **سقراط** ويبرر هذا بعده تبريرات ، أن الكلمة قد وردت كثيرا على لسان **سقراط** في محاورات **أفلاطون**، وأن **أفلاطون** كان يستعملها لتمييز الحكمة عند أستاذه عن إدعاء الحكمة عند **السوفسطائيين**، ومع هذا فإنه من الصعوبة بمكان تحديد نسبة هذه الكلمة لأحد ما سواء كان **فيثاغورس** أو **سقراط** أو غيرهما **ملاحظة/** إذا كان أصل الكلمة يوناني كما هو شائع فإن المقطع الثاني صوفيا أو الحكمة محل شك في نسبته اليونانية، ورجع أن يكون اليونانيون قد أخذوها عن البرابرة الذين كان يقصد بهم الشعوب الشرقية ، وقد قاد البحث البعض إلى نسبتها إلى المصريين نسبة إلى كلمة عندهم كانت تعني يعلم/ تعليم ، وإلى هذا الرأي ذهب **الفارابي** مرجحا أنها كانت قديما عند **الكلدانيين** ثم إنتقلت إلى المصريين وبعدها إلى اليونانيين .

إلى جانب كلمة محب الحكمة (**philosophos**) هناك كلمة (**philosophien**) وهي تعني التفلسف، ويقال أنها وردت في الإستعمال عند (**هيرودوت ، وتوكيديد**) ويشير الباحثون إلى أن الكلمتين قد تداولتا في السياق الثقافي اليوناني قبل كلمة فلسفة (**philosophie**) لتشير إلى توجه معرفي وسلوكي معين، لكن ذلك لم يكن دليلا على وجود وعي حقيقي بالفلسفة، بإعتبارها ممارسة معرفية متميزة لهذا الوعي، الوعي الحقيقي بها، إنما بدأ مع **أفلاطون** ، وعلى كل حال فإن تشكل كلمة الفلسفة ودلالتها قد كان في القرن السادس قبل الميلاد .

للفلسفة معاني مختلفة عند الفلاسفة منذ القديم، وفي مهدها الأول عند اليونانيين، لذا لا يمكن النظر إليها على أنها محددة بتعريف جامع مانع ، إذ أن كل تعريف في الفلسفة يمثل في حد ذاته توجها فلسفيا لهذا الفيلسوف أو ذاك، وللوقوف على هذه المعاني ننظر في مفاهيمها عند اليونانيين أولا .

كانت دلالة التفلسف في بداياتها مقترنة بمن يسعى نحو المعرفة في ذاتها، إما من أجل الإستطلاع أو تحصيل مجموعة من المعرف، وبهذا الإعتبار كان يمثل ذلك السلوك إنحيازا للعلم وهو ماجسده الفلاسفة الطبيعيون الذين إجتهدوا في البحث عن أصل الكون وتفسيره، ولما ظهر **السوفسطائيون** أصبحت الفلسفة نوعا من التلاعب اللفظي، وإختلفت غاياتها إلى

مجرد الجدل وليس لطلب الحق أو إصابة اليقين، غير أنه مع سقراط أخذت الفلسفة توجها إنسانيا أخلاقيا من خلال الإهتمام بالعقل وتهذيب النفس بالفضيلة، أما البداية المنظمة للفلسفة فدشنها **أفلاطون** وقبله كانت تفتقر إلى التنظيم النسقي، ولهذا فالمعاني الحقيقية للفلسفة عند اليونانيين تبدأ مع **أفلاطون** وتتطور بعده .

3) في الدلالة الإصطلاحية/

لم يتفق الفلاسفة والمشتغلون بالفكر الفلسفي على معنى واحد وموحد لما يسمى الفلسفة . إذ أن تاريخ الفلسفة يبين بكل وضوح إختلاف التعريفات، بل الأكثر من ذلك لو رجعنا إلى تاريخ الفكر الفلسفي إنما نكشف أن العصر الواحد من ذلك التاريخ إنما يتميز بتعدد وإختلاف في تعريفات الفلسفة لأن وظيفتها وظيفة عقلية تأملية، يتناول موضوعات مختلفة ولايقتصرعلى موضوع واحد محدد المعالم، كما تفعل الرياضيات مثلا في دراستها للأشكال والأعداد، فمنطلق الفلسفة منطلق إنساني يعكس متطلبات الإنسان المتنوعة، وإذا أردنا أن نقف على بعض التعريفات فسنكون مضطرين للوقوف عليها من خلال التطور التاريخي للفلسفة لان كل مرحلة كانت متميزة عن الأخرى وتعكس مفهوما معينا للفلسفة.

1/ المرحلة اليونانية : تنقسم إلى أربع مراحل

أ/ المرحلة الاولى : تعرف هذه المرحلة بمرحلة ما قبل سقراط، وقد تميزت بإهتمام المتفلسفة بالعالم الخارجي لمعرفة أصل الكون وتفسيره على ضوء ذلك، وقد أطلق على نوع فلسفتهم الفلسفة الطبيعية أو الكوسمولوجيا، وفي إطار هذا عرفت الفلسفة بأنها البحث النظري وتعليل الوجود، بمعنى تأمل الكون ومحاولة الكشف عن أصوله.

كان أول الإتجاهات الفلسفية في اليونان هو الإتجاه أو المذهب (الأيوني) الذي نشأ في المستعمرات اليونانية، وقد كان أصحاب هذا الإتجاه علماء طبيعيين أكثر من كونهم فلاسفة

لقد واجه هؤلاء رموز الفكر الأسطوري حيث يقال (الحكماء الطبيعيون أرجعوا المتعدد إلى الواحد) أي أنهم أرجعوا في فكرة التفسير الطبيعي الذي كان يقوم على تعدد الآلهة إلى العنصر الوحيد في الكون . فالموضوع المركزي عندهم هو الطبيعة وهو موضوع البحث عن أصل الكون والعناصر المكونة له، وهنا بدأت الخرافات تضمحل في القرن (16) (ق م) حيث بدأ الفكر اليوناني خطواته الأولى نحو النضج العقلي، وإتجه كثير من الفلاسفة في ذلك الزمن إلى الإجابة عن / مامصدر الكون ؟

المحاضرة الثانية

ب/ المرحلة الثانية : وهي مرحلة السوفسطائيين وسقراط، وتتميز بالإنتقال من التفكير في الطبيعة إلى التفكير في الإنسان وما يتصل به من أفعال عقلية وسلوكيات أخلاقية أو إجتماعية، في إطار ذلك نظر **السوفسطائيين** إلى الفلسفة على أنها العمل النظري الممارس الذي يقصد منه الغلبة على الخصم بالحق أو الباطل، بمعنى أن الفلسفة ليست التأمل الخالص ولا المعرفة من أجل المعرفة بل هي المعرفة التي تحقق للمرء فائدة أو مصلحة، ولأن هؤلاء كانوا يمتهنون فن الخطابة فالفلسفة تحولت عندهم إلى جدل وتلاعب لفظي غرضه تحقيق المصالح، بإعتماد أسلوب الإقناع. =

سقراط / هذا التوجه تصدى له سقراط الذي إهتم مثلهم بالأمور الإنسانية، لكن من زاوية البحث عن الحقيقة، وكان شعاره في ذلك (أيها الإنسان أعرف نفسك) وعلى ذلك صار مقصوده من الفلسفة العلم بالماهيات والمعاني الكلية، بمعنى ضبط حقيقة المعرفة المتحصل عليها بإستخدام موضوعية العقل حتى لا تكون المعرفة ذاتية، كما هو الحال عند السوفسطائيين الذين جعلو الإنسان مقياس الأشياء، مثال ذلك أنه كان سقراط يسأل ماهي الفضيلة ؟ ماهي العدالة ؟ والهدف من طرح هذه الأسئلة هو تحديد هذه المفاهيم بعيدا عن الغرض الذاتي .

ج /المرحلة الثالثة : مرحلة أفلاطون و أرسطو

- **أفلاطون** / يحدد أفلاطون الفلسفة بطريقة المقابلة والإختلاف، فالفلسفة (محبة الحكمة) هي في مقابل (philo-somatos) أي حب الجسد وفي مقابل (philo-hedonos) أي حب الملذات / ومثل هذه الأنواع من الغايات مرفوضة وأقل من الحكمة، لأن من يطلبونها يطلبون الحياة في مظاهرها الحسية، بينما هو يرى الفلسفة بحثا عن الوجود الحق أو عالم المثل، وهو يتصور ذلك بأن يرتفع المرء عن أعراض الحياة المادية عن طريق تأمل النفس ، بعبارة أخرى الفلسفة هدفها الوصول إلى عالم آخر مفارق لعالم الحس باللجوء إلى تهذيب ملكات النفس والعقل .

- **أرسطو** / فيعرفها بأنها معرفة نظرية بالمبادئ والعلل الأولى، وفي تعريف آخر علم الوجود بما هو موجود، وهذا التعريف يفيد الرد من جهة على الإتجاه الطبيعي الذي حاول تفسيرالوجود في العلل المادية وحدها من ماء وتراب ونار وهواء، لأنه تصور الوجود مركبا لا يمكن إرجاعه إلى علة بذاتها، فقال بعلل أربعة وهي (المادية، الصورية، الفاعلة ، الغائية) .

ومن هنا فالفلسفة بحث في العلل ولكن ليست العلل القريبة بل البعيدة، تلك التي تتجاوز الوقائع الظاهرة، ومجمل القول أن الفلسفة عند أرسطو ممارسة معرفية وسلوكية قوامها سمو

العقل والنفس وهي وعاء يشمل كل المعارف النظرية والعملية ، غير أن أشرف علم هو العلم الذي يهتم بدراسة الوجود وهو (العلم الإلاهي).

د/ المرحلة الرابعة : تسمى بمرحلة ما بعد أرسطو وتتميز بتدهور الفلسفة اليونانية، بسبب ما ظهر فيها من نفور من التأمل النظري، والإتجاه إلى الإهتمام بالحياة العملية الأخلاقية وشيوع التقليد وقلة الإبداع، ومن أهم المدارس فيها (الشكية، الأبيقورية ، الرواقية) .

أ/ الشكاك : رأى الشكاك أن الفلسفة ليست تأملا في الوجود وبحثا عن الحقيقة بطريق العقل كما عند أفلاطون وأرسطو، بل هي فن الحياة، أي الفلسفة طريقة في العيش حسب تصورات معينة ، وهذا لأنهم لا يرون للحس أو العقل قدرة ، فكلاهما عاجزان . ولهذا دعوا إلى تعليق الحكم بحجة أنه بذلك يمكن أن تتحقق الطمأنينة .

ب/ الأبيقوريين : كانوا ينطلقون في تصوراتهم من مبدأ طلب اللذة وإجتناب الألم، فقد رأو أن الفلسفة هي فقط أسلوب في الحياة، وهو ما عبر عنه أبيقور / فليست الفلسفة علما نظريا بل قاعدة عمل وممارسة إبتغاء تحقيق السعادة، أي بطلب اللذة وتجنب الألم

2/ الفلسفة في القرون الوسطى : كانت الفلسفة اليونانية فلسفة عقلية بعيدة عن الدين، وقد أدى هذا بالمشتغلين بالفلسفة إلى نقد الأفكار الشعبية القديمة والسعي إلى أيجاد تصورات فكرية عقلية في موضوع النفس والأولوهية والأخلاق تتناسب والفهم العقلي، فلما ظهرت الديانة المسيحية مستندة إلى الوحي وجدت نفسها في مواجهة الأفكار الفلسفية التي تأخذ بالعقل وتطلب السعادة الدنيوية وتسلك طريق الشك والنقد .

وقد إتسمت العلاقة التاريخية بينهما بالصراع والتوافق، فهناك من المسيحيين من رفض الفلسفة خاصة في البدايات الأولى للمسيحية، وهناك من قبلها، وقد عرفت مرحلة قبول الفلسفة وإستخدامها بمرحلة التوفيق كما هو الحال مع (أوغسطين وتوما الأكويني) .

أ/ أوغسطين : رأى أن الفلسفة هي محبة الحكمة،والحكمة هي الكلمة والكلمة قد تجسدت في صورة المسيح (ورد في الإنجيل/ في البدء كانت الكلمة) . وهذه الكلمة هي الحياة والحياة هي النور، والنور لم يأت تبعا لهذا إلى مع المسيحية، إذن محبة الحكمة هي محبة النور أو الكلمة أي محبة المسيح، ومن هنا فالفلسفة الحقيقية هي المسيحية ،أي الحكمة هي حكمة الدين كما ذهب إلى ذلك قبله القديس (بولس) أو الحكمة هي العقيدة المسيحية (معرفتها والإلتزام بها) فإذن المقصود بالحكمة (الدين أو الوحي) . وأوغسطين عندما يتكلم عن فلسفة مسيحية أو عن علاقة الفلسفة بالمسيحية فهو في جانب يؤكد الفارق بين العقل والوحي، لكنه من جانب آخر يربط بينهما بناء على أن الدين يحتاج إلى التعقل، وله في هذا

قول هو (آمن من أجل أن أتعقل) فالدين يحتاج إلى العقل ليبرهن على صدقه، وهكذا فمهمة الفلسفة جعل الإيمان مبرهنا عليه .

ب / توما الأكويني : فقد ميز بين ميدان الدين وميدان العقل ، ورأى أن وظيفة العقل مساعدة الإنسان على بلوغ الإيمان وفهمه .

يمكن القول أن الفلسفة عند المسيحيين هي تعقل الإيمان وخدمته، وعلى هذا أصبحت مهمة الفلسفة خدمة اللاهوت خاصة في مجادلة الوثنيين بالبراهين العقلية في مسائل الخلق والخالق والمعرفة والأخلاق .

3/ عند المسلمين : لم يعرف العرب في جاهليتهم الفلسفة بمعناها اليوناني، أو كانت لهم فلسفة خاصة بالمعنى الإصطلاحي، من حيث هي بحث في المعقولات، لأنهم كانوا في محيط جغرافي منعزل، لكن مع ذلك فقد كانت لهم تأملات نظرية في مواضيع مختلفة تجسدت في الشعر والخطابة سواء في الحديث عن القيم الأخلاقية أو مسائل الحياة أو الموت كالبقاء والفناء، فلقد كانت نظراتهم عبارة عن حكم ، لكن هذا الأثر كان يفتقر إلى التعليل، وكانت تسيطر عليه الخرافات، ويأتي في صورة قصص مدهشة. وهذا ما يتناقض مع الفلسفة لان طابعها عقلاني برهاني، وقد عرفت الفلسفة عند المسلمين نتيجة إزدهار الترجمة وخاصة في أزهى عصورها وهو عصر المأمون، وتكرست بظهور طائفة من الأشخاص المنشغلين بها عرفوا بالفلاسفة، كان أولهم :

أ/ **الكندي :** المعروف بلقب فيلسوف العرب، لأن الكندي أول الفلاسفة العرب، وقد قام بتقديم تعاريف للفلسفة تقربها للأذهان وتبررها أمام الناس جميعا لفلاسفة يونانيين .

فيذكر /

- صناعة الصناعات وحكمة الحكم
- معرفة الإنسان نفسه يؤدي إلى معرفة العالم الأكبر أي المعرفة بالطبيعة و الكون ومن ثم ترتقي إلى معرفة الخالق.
- إنها التشبه بأفعال الله بقدر طاقة الإنسان

هذه التعاريف عنده تتناول الفلسفة من حيث الغاية وهي تهذيب الأخلاق بإماتة الشهوات والسعي إلى الفضيلة وكذلك العناية بالنفس وإصلاحها / بالاضافة إلى هذا اعتبر الفلسفة الأولى (الميتافيزيقا) أشرف أنواع الفلسفة وأعلاها مرتبة لان تبحث عن العلة الأولى وهي الله .

ب/ الفارابي : هي (العلم بالموجودات بما هي موجودة) وجعل الغاية منها هي معرفة الخالق،وانه واحد غير متحرك وهو العلة الفاعلة لجميع الاشياء. وأنه المرتب لهذا العالم بجودته وحكمته. والفلسفة عنده تتفرع إلى حكمة إلهية – طبيعية – منطقية / فهي علم بقدر طاقة الإنسان شاملة

المحاضرة الثالثة

4/ الفلسفة في العصر الحديث : اتجهت الفلسفة إلى البحث في المعرفة بدل البحث في الوجود، فأصبحت هناك قضايا تتعلق بطبيعة المعرفة وأدواتها ومصادرها، فظهر الإتجاه التجريبي والعقلي .

أ/ روني ديكارت : الفلسفة هي دراسة الحكمة ويقصد بها معرفة كاملة بكل ما يستطيع الإنسان أن يعرفه،فهي معرفة كاملة تشمل كل المجالات المعرفية التي تقع في دائرة الطاقة الإنسانية، يقول إن الفلسفة كلها بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزياء وغصونها المتفرعة عن هذا الجذع هي كل العلوم الاخرى وهي ترجع إلى ثلاثة رئيسية / الطب الميكانيكا الاخلاق.

ب/ إمانويل كانط :وظف منهجه النقدي الذي قاد إلى إستحالة العلم الميتافيزيقي، فضاق مجال الفلسفة وأصبح أمرها مقتصرا على تأمل العقل لذاته تأملا نقديا (معرفة إمكانياته وقدراته وحدوده) من خلال الاسئلة/ ماذا يمكن أن أعرف ؟ ماذا يجب عليا أن أعرف؟ ماذا يجب عليا ان أفعل ؟ ما المتاح لي أن آمله ؟

ج/ كارل ماركس : هو شكل من أشكال الوعي الإجتماعي، وهو الموضوع الخاص بالبحث الفلسفي (حاجات إجتماعية ، قضايا إقتصادية)لانها نظرت للحياة نظرة مادية .

د/ أوغست كونت :(الإتجاه الوضعي) / اصبحت الفلسفة تعني الدراسة للمفاهيم العلمية لمختلف العلوم، من حيث هي خاضعة لمنهج واحد هو المنهج الوضعي- هذا المنهج يستند فقط إلى الوقائع وغلى التجربة. وعلى ذلك فهو يرفض التأمل الميتافيزيقي، وكل هذا من منطلق تصور أن الوضعية هي آخر مراحل ثلاثة في تطور الفكر البشري بدأ بالمرحلة اللاهوتية ثم المرحلة الميتافيزيقية – ثم وصل إلى المرحلة الوضعية التي يسودها العلم.

و/ البراغماتية:الفلسفة ليست بحثا تأمليا في مختلف القضايا والموضوعات التقليدية، بل الفلسفة هي التطبيق العملي لمختلف الأفكار والتصورات التي ينتجها العقل ثم فحص نتائج

تلك الأفكار، وبمعنى آخر، فإن البراغماتية تعتبر أن الفكرة صادقة والصحيحة هي ما يحقق لنا نتائج نفعية .

نتيجة / تعريف الفلسفة في حد ذاته يع إشكالا فلسفيا، لأن السؤال الفلسفي يتسم بالديمومة وإنعدام الوصول إلى اجوبة نهائية، ولعل غياب إجماع في تعريف الفلسفة إنما يعود إلى أسباب وهي :

1/ **كثرة التعاريف :** إن مشكلة تعريف الفلسفة يعود إلى التعدد الكبير في مفهومها، وإختلاف هذه التعاريف وتباينها. فكل فيلسوف له تعريفه الخاص، وهنا يكون تعريف الفلسفة مرتبطا بتوجه ذلك الفيلسوف دون آخر، أو وفق رؤية هذا دون ذاك .

2/ **الطابع الشخصي للإنتاج الفلسفي :** عادة ما تتميز الفلسفة بالصبغة الشخصية، حيث غالبا تأتي نتائج معبرة عن وجهة نظر أصحابها .

3/ **إتساع موضوع الفلسفة :** موضوع الفلسفة ليس واحدا، لأنها تهتم بمختلف القضايا والإشكاليات مهما كان نوعها وإختلفت طبيعتها، فموضوعها منذ القديم إستوعب الوجود والمعرفة والقيم واللاهوت .... الخ ، وعليه فإن شساعة مسائل الفلسفة جعل من الصعوبة تحديد المعنى الدقيق لها .

4/ **مستوى التقدم في العصر** : الفلسفة مرآة عصرها، ما يعني أنها تتأثر بمختلف الظروف والمؤثرات المحيطة بها ، خاصة منها التأثير العلمي، فمثلا فلسفة وليم جيمس إنما نشأت في محيط التقدم العلمي والتكنولوجي في (و م أ) في أواخر القرن (19) والنصف الأول من القرن (20) .

4/ خصائص التفكير الفلسفي /

أ/ **الحيرة أو الدهشة/** الحيرة أو الدهشة حالة عقلية نفسية تصيب الإنسان، وتدعوه إلى التوقف عن إصدار الأحكام إتجاه خبرة، ومن ثم فهي تعبر عن جهله الموقف، فيندفع متأملا وباحثا عن طبيعة هذه الخبرة. والتفكير الفلسفي يتميز بأنه ينبثق من الحيرة والدهشة التي تدفعه إلى الإنشغال بالبحث عنالأسباب البعيدة للظواهر الكونية والحياة والمعرفة وللوجود، ولهذا عدت هذه الخاصية هي أولى أسس التفكير الفلسفي وأصوله على حد تعبير أفلاطون وأرسطو .

ب/ **الشمولية** / تعني الشمولية (totalitarisme) أن التفكير الفلسفي يمتاز بالكلية والعمومية معا مقارنة بالفكر العلمي الذي يمتاز بالتخصص، ويكتفي بالبحث في المواضيع الجزئية للظواهر والقضايا، فالفلسفة هي محاولة لإدراك العالم في صورته الكلية، وهو ما

يتطابق وتعريف أرسطو لها حيث يقول " هي البحث في الوجود بما هو موجود " ومعنى هذا أن الفلسفة لا تتقيد بقسم واحد من الوجود كما تفعل العلوم ، وإنما تدرس جميع الموجودات بغض النظر تعيناتها (حية ، جامدة، أرواح ، غيب) وعليه فالفلسفة تطمح من وراء ذلك إلى محاولة فهم المبدأ الذي بدأ منه الوجود، وكذا الغاية التي سينتهي إليها .

ج/ **المنهج** / إن التفكير الفلسفي يمتاز بالمنهجية والبعد عن العفوية، حيث يتميز المنهج الفلسفي بمراحل وخطوات محددة يضعها الفيلسوف نفسه، والمناهج الفلسفية تختلف بإختلاف الفلاسفة أو المذاهب الفلسفية كأمثلة على ذلك (المنهج الشكي عند ديكارت، المنهج الظواهري عند هوسرل، ...الخ ، إلا أنه تبقى تشترك في صفة واحدة ألا وهي أن كل تلك المناهج ذات طابع تأملي – عقلي ونقدي .

د/ **الشك** / يعد الشك صفة وخاصية فلسفية حيث أن المواقف التي يخلص إليها أي فيلسوف هي بالتأكيد نتيجة للشك في مواقف معاكسة، ما يعني أن التفكير الفلسفي ينبذ فكرة التسليم العشوائي للأفكار دون الإرتياب فيها ، والشك الفلسفي لا بد أن يكون شكا منهجيا غايته الوصول إلى الحقيقة والمعرفة اليقينية القائمة على الحجة والبرهان .

المحاضرة الرابعة

5/علاقة الفلسفة بالعلوم الأخرى

1/ علاقة الفلسفة بالعلم / تبحث الفلسفة في أمور المعرفة المختلفة وكذلك يبحث العلم، غير أن العلم إستقل عنها وحقق نتائج عظيمة في واقع الإنسان، وحاولت الفلسفة الإستفادة منه ومتابعته في مسائله وقضاياه، وبقدر ماسار العلم بقوة في ميدانه المادي الرحب واجهته هو أيضا تحديات المادة وأسئلة الحياة المرتبطة بها، وهي الأسئلة التي لطالما شغلت الفلسفة في تاريخها/ فما هي أوجه العلاقة بين العلم والفلسفة؟ وكيف تتصور هذه العلاقة خاصة في العصر الحالي ؟

- مفهوم العلم/ كلمة العلم في اللغة العربية معنيين، معنى واسع ومعنى ضيق، المعنى الاول يرادف كلمة المعرفة، والمعنى الثاني الضيق يرادف العلم التجريبي كالفيزياء، ولقد أصبح العلم نتيجة التطورات التي عرفها نوعا من المعرفة المتخصصة . وهكذا فإن العلم بوجه عام هو المعرفة وبوجه خاص متميز عنهان لانه يتناول ظواهر محددة وله منهجه في الوصول إلى القوانين .

- **خصائص العلم/**

أ/ **الموضوعية** / أي يدرس ظواهر واقعية محسوسة يمكن ملاحظتها

ب/ **التكميم** / يهتم العلم بما هو مادي كمي يمكن قياسها وضبطها .

ج/ **النسبية** / في العلم لا يتوقف العلماء عن البحث في الظواهر وقد لا يوجد في العلم ماهو ثابت وكامل وقد يستهدف العلم في فهم الظواهر وتعليلها بطريقة مباشرة

- **العلاقة التاريخية بين الفلسفة والعلم /** هناك إرتباط تاريخي بين الفلسفة والعلم مر بعدة أطوار يمكن الإشارة إليها فيما يلي /

1/ **في العصر اليوناني/** ظهرت الفلسفة ونشطت مباحثها وتنوعت إتجاهاتها، وكان هناك إرتباط وثيق بين العلم والفلسفة الى درجة كانا مترادفين، فالفلسفة كانت هي الحصيلة المعرفية لجهد الإنسان في الإستطلاع والبحث في موضوعات العالم الخارجي الطبيعي او العالم الانساني النفسي او العالم الماورائي. فطاليس أول الفلاسفة كان عالما طبيعيا وفلكيا، وكان فيثاغورس رياضيا وصاحب مدرسة فلسفية

2/ **<u>في العصر الحديث</u>** / مهد لها عصر النهضة، وفيها حدث تغير في مفهوم العلم وعلاقته بالفلسفة وذلك لأسباب منها

أ/ ظهور محاولات التجريب ونتائجها، وقد قاد هذا إلى التقرب من الطبيعة لفهمها والسيطرة عليها ، وإلى تفضيل المنهج التجريبي الذي حقق نتائج مثمرة

ب/ النفور من النظر العقلي التأملي في مجال الطبيعة، فمع أنه في هذه الفترة حصل خلاف معرفي أوجد تيارين هما التجريبيين والعقليين، إلا أن الجميع في الغالب نظروا إلى العلم التجريبي بإحترام وشجعوه

ج/ أدى الإهتمام بالعلم التجريبي تدريجيا إلى التخصص وقد مثل نيوتن في هذا علامة فارقة ، إذ فصل بين العلوم التي تقوم على التجربة وبين العلوم التي تقوم على مجرد النظر العقلي، وبهذا الإعتبار ساهم في إستقلال علم الطبيعة ثم توالت حالات الإستقلال حيث إستقل علم الكيمياء على يد لا فوازييه، وعلم الحياة على يد كلود بيرنارد... وهكذا تتالى الإنفصال إلى أن وصل الأمر إلى ميدان العلوم الإنسانية والإجتماعية. فلم يبق للفلسفة إلا تلك المباحث العقلية والميتافيزيقية (المنطق /الاخلاق/ الميتافيزيقا)

3/ **<u>في مرحلة القرن 20</u>** / تعد هذه المرحلة مرحلة تجسد إستقلال العلوم وبالأخص العلوم الإنسانية، كما تعد مرحلة عودة الفلسفة إلى النشاط والفاعلية ويمكن تحديدها فيما يلي :

أ/ تطور العلوم التجريبية بقدر ما أفادت الإنسان سببت له مشاكل فظهرت الفلسفة لتعالج هذه المشكلات

ب/ إهتمام العلم بالتخصص أدى إلى إهمال النظرة الشمولية للإنسان فبرزت الفلسفة ليكون لها الكلمة في ذلك

ج/ ظهور قصور النظرة العلمية التجريبية في تناول قضايا الانسان وكان هذا من اختصاص الفلسفة

<u>ما يميز الفلسفة عن العلم</u>

أ/ طابع الكلية / لا تهتم بالظواهر الجزئية وانما بعلل الاشياء ومبادئها

ب/ طابع عقلي تاملي / تستند الى التفكير والبرهان

ج/ لها طبيعة تساؤلية/ تطرح الأسئلة المختلفة للوصول إلى ما وراء الحقائق الظاهرة

أسباب إختلاف العلم عن الفلسفة

أ/ موضوع العلم هو الظواهر القائمة في الواقع ويحاول العالم دراستها دراسة كمية يستخدم لغة الارقام .

ب/ منهج العلم منهج تجريبي وحدود الواقع الهدف الوصول الى نظريات .

ج/ نتائجه دقيقة وقابلة للتعميم من دون الجزم باليقين .

حدود الإشتراك بين الفلسفة والعلم

أ/ البحث عن الحقيقة إذ كل من العلم والفلسفة يسعيان إلى بلوغ الحقيقة

ب/ الإهتمام بالانسان . إن الحقيقة التي يسعيان اليهما متعلقة اولا وأخيرا بالإنسان ، فأي إكتشاف علمي أو أفكار فلسفية نتيجتهما فهم الإنسان لحياته

نتيجة / لم يؤدي تطور العلم إلى الإقصاء النهائي للفلسفة، لأن حقيقة الفلسفة حقيقة إنسانية، ومن الواضح أن العلم والفلسفة مختلفان ولكن الإختلاف في طبيعة كليهما، فالطابع الشمولي الذي يميز الفلسفة يجعلها في إرتباط بالعلم.

2/ علاقة الفلسفة بالدين : ليس ممكنا فصل أفكار الفلاسفة عن الأجواء التي عاشوا فيها، فما يميز الفلسفة عن الدين هو إعتمادها العقل وحده، ومع ذلك ليس هناك ما يمنع تسرب عناصر الإيمان إلى عقل الفيلسوف.

- الفلسفة تفسير عقلي كلي شامل للوجود والإنسان والأشياء، أما الدين فيبحث في الوجود والإنسان من حيث أنهما خلق صادر عن إله حكيم . وقد يقدم الدين حقائق إنطلاقا من الوحي وأي تفسير يكون بناء عليه .

- هدف الفلسفة المعرفة لذاتها وهدف الدين الطاعة .

- تبتغي الفلسفة تحرير الإنسان من سلطان الخرافات والأوهام / أما الدين فيجعل من عالم الغيب مؤثرا في حياة الإنسان .

- النص الديني ثابت في أصوله وأركانه ومبادئه، مع إمكانية الإجتهاد في حدود معينة، أما النص الفلسفي فمتغير وكذلك منهجه بحيث يمكن دائما التحدث عن فلسفات .

- منهج الفلسفة هو العقل وإعتماد الإستدلال والبرهان ،أما الدين فمنهجه هو أسبقية النقل وتقرير حقائق الوحي.

العلاقة بين النظر الفلسفي والنقل الديني / هذه العلاقة لا تخلو من حالتين

الأولى / حالة توافق حيث يحدث توافق بين بعض المسائل الدينية وبعض النتائج الفلسفية كالقول بوحدة الخالق، وحدوث العالم ، ثنائية الجسم والنفس ...

الثانية/ حالة تعارض كقول بعض الفلاسفة بأزلية النفس.

علاقة الفلسفة بالدين عند اليونانيين/ كان الدين اليوناني دينا وثنيا وقد ساهم في تطوره الشعراء والفلاسفة، وعلى ذلك إتسمت الحياة الدينية بالحرية، والأخذ بالعقل(الفلسفة)

ولقد اتخذ العقل من طرف الكثير من الفلاسفة أداة لمناقشة مشكلات دينية بالأدلة العقلية مثل الأمور المتعلقة بصفات الآلهة وعلاقتها بالناس.

المحاضرة الخامسة

علاقة الفلسفة بالدين عند المسيحيين / لكون الديانة المسيحية ديانة روحية تقوم على الإعتقاد بالأسرار مثل التثليث والتجسيد، فقد تعرضت لطعون من طرف مخالفيها ومن هنا إنبرى البعض للدفاع عنها بإستخدام الأساليب العقلية فمثلا يقول (**أنسلم**) الحقائق الدينية هي نقطة البدء ولكن لا يمكن الإكتفاء فقط على الإيمان لأن العقل بإمكانه تعقل مسائل الدين.

علاقة الفلسفة بالدين عند المسلمين / انقسم المسلمون بخصوص الفلسفة، بعضهم رفضها (**كأحمد بن حنبل وإبن قدامة**) وفريق آخر أقبل عليها كالمتكلمين والمعتزلة .

إن اسلوب التوفيق هو إعتماد تأويل الآيات على مقتضى العقل، فهو مقياس تفسير الوحي وتأويله، ولقد هاجم الغزالي الإتجاهات الفلسفية والكلامية في محاولتهم إقامة العقائد الدينية على أساس عقلي، بالنسبة إليه المسائل العقائدية لا تحل عن طريق العقل " **من يحمل العقل أكثر من قدرته فهو يطلب منه المستحيل**" أما (**إبن خلدون**) فهو يرى أن العقل عاجز عن إدراك أسرار الإيمان ، لكن هناك من يرى أن العلاقة بين الفلسفة والدين هي علاقة توافق وهذا (**إبن رشد**) الذي يرى أن الدين يدعوا إلى التدبر والتأمل وذلك بإعمال العقل.

3/علاقة الفلسفة بعلم الإجتماع

بشكل عام تخضع هذه العلاقة لنفس منطق علاقة العلم بالفلسفة،من حيث أن الفلسفة تهتم بالجانب النظري الكلي، وعلم الإجتماع يهتم بالجانب التطبيقي.

أ/علاقة تاريخية : ساهمت أفكار فلسفة التنوير في القرن الثامن عشرفي تشكيل المرجعية الفكرية لعلم الإجتماع- كانت مقدمة علم الإجتماع نظرية محددة بالفلسفة الإجتماعية للفلاسفة مثلا : أوجست كونت هو فيلسوف قبل أن يكون عالم إجتماع.

ب/ علاقة معرفية : أسهم علم الإجتماع في تعميق النظر الفلسفي في المشكلات الفلسفية. مثل مشكلة المعرفة، مشكلة القيم، مشكلة الأخلاق، ...ومن أمثلة الجهود الفلسفية في هذا الشأن ماذهب إليه ماركس الذي قال أن الوجود الإقتصادي يحدد الوعي الإجتماعي، بمعنى أن الفكر إنعكاس للمادة. فالفكر الفلسفي يغذي علم الإجتماع بالمفاهيم مثلا : فكرة التمييز بين الظواهر الطبيعية والروحية عند ماكس فيبر هي من آثار الفلسفة الكانطية- تستفيد الفلسفة من نتائج علم الإجتماع وتساعده في صياغة مفاهيم وقوانين تعكس طبيعة الحياة الإجتماعية والإنسانية- تفيد نتائج علم الإجتماع الفلسفة في تكوين تصوراتها الشاملة عن الإنسان والمجتمع.

4/ علاقة الفلسفة بالسياسة :

أ/ علاقة عامة : السياسة شأن إنساني وكذلك الفلسفة، لأن الإنسان كائن إجتماعي له حقوق وواجبات، فليست السياسة إذن نشاط سلطويا محوره الحاكم، بل هي نشاط إنساني محوره الإنسان. وهو ما تهتم به الفلسفة.

ب/ علاقة تاريخية : إمتزج الفكر بالسياسة منذ القديم حيث وجدت أفكار تبحث في شأن طبيعة الحكم وعلاقة الحكام بالمحكومين وصفاتهم، ولقد إرتبطت الفلسفة بالسياسة من أجل نقد الأوضاع القائمة لتحقيق أوضاع أفضل، كما عبر عن ذلك أفلاطون في دعوته إلى حكم الفلاسفة ومارسيليو بادو في مناداته بتحديد سلطة الكنيسة .

ج/ علاقة معرفية : تغذي الفلسفة السياسة بالأفكار التي تغير الإنسان وتوجهه، فكل سياسة تحتاج إلى إيديولوجيا أو أفكار موجهة- تساهم الفلسفة بإيجاد المفاهيم التي تخص معنى الدولة ومعنى علاقة الحاكم بالمحكومين، أو كيفيات عمل التنظيمات السياسية مثل المجتمع المدني – تفتح الفلسفة أمام السياسة إمكانية صياغة الأهداف مثل فكرة دولة الرفاه في النظام الرأسمالي، أو فكرة المساواة في المجتمع الشيوعي.- تساهم الفلسفة في توضيح المبادئ السياسية التي تخص الدولة – للفلسفة دور نقدي للكشف عن سلبيات العمل السياسي لغرض الإصلاح- تمثل السياسة مجالا لتحقيق الأفكار الفلسفية – تستفيد الفلسفة من السياسة لتأكيد طابعها الواقعي – توفر السياسة المعطيات المساعدة على التأمل والتفكير في شأن الإنسان والمجتمع والدولة.

6/ موضوع الفلسفة /

يتخذ الفلاسفة من المشكلات التي تمس مختلف نواحي الحياة موضوعا لنشاطهم الفكرين فقديما إهتم هؤلاء بمحاولة فهم طبيعة الكون والاشياء، فمثلا تصور اليوناني (**طاليس**) أن أصل الكون هو الماء مادامت الحياة تتوقف على هذا العنصر الحيوي في حين إعتقد (**امبدوقليس**) أن كل الأشياء ترجع إلى العناصر الطبيعية الأربعة وهي (الماء، الهواء، التراب،النار) وأن محرك هذه العناصر الأربعة هي قوتان الحب والكراهية .

وإلى جانب الإهتمام بطبيعة الاشياء والكون إهتم كذلك الفلاسفة بمحاولة فهم طبيعة الإنسانن وقد كان سقراط من السباقين لذلك من خلال مقولته الشهيرة **" أيها الإنسان أعرف نفسك بنفسك"** مؤكدا ان الحقيقة ليست مجرد امر فردي مثلما تصور السفسطائيون الذين إعتبروا **"أن الإنسان مقياس الأشياء جميعا"** إذ آمن سقراط بالعقل كعنصر مشترك بين جميع الناس وكمقياس للحقيقة لا تتغير أحكامه ونتائجه بتغير الظروف، ولو أردنا أن نحصر المواضيع الفلسفية لوجدنا أن الفلاسفة يبحثون في أربعة مشكلات (قضايا).

أ/ مشكلة المعرفة : وتشمل الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة والمنطق وفلسفة العلوم وفلسفة اللغة .

ج/ مشكلة الوجود : أو الواقع وتشمل الميتافيزيقا ، الوجود، علم الكونيات (الكوسمولوجيا)

د/ مشكلة القيم / وتشمل مبحث القيم وفلسفة الجمال وفلسفة الاخلاق والمنطق

ج/ مشكلة المجتمع : وتشمل الفلسفة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية ... الخ

وعلى الرغم من أن مواضيع التفكير الفلسفي قديمة إلا أنها تظل تطرح في كل عصر بسبب كونها أصيلة وجوهرية وهي تأخذ في كل زمن مظهرا أو شكلا جديدا يتناسب والظروف والمستجدات التي يتميز بها العصر، وعلى أن بعض المشاكل كان قد تم حلها إلا أن هذه الحلول تثير من جديد إشكاليات جديدة. يقول **'كارل ياسبرس' "إن الأسئلة في الفلسفة أهم من الأجوبة ويجب أن يتحول كل جواب إلى سؤال"**

7/ قيمة الفلسفة :

إن التشكيك في قيمة الفلسفة والتساؤل عن أهمتها ليس ظاهرة مستحدثة أفرزها التقدم العلمي في العصور المتأخرة كما يعتقد البعض، ولكن الأمر قديم قدم التفكير الفلسفي ذاته، فقد إنبرى **أرسطو** منذ الأزمنة الإغريقية للدفاع عن الفلسفة في وجه منتقديها، وفي هذا السياق نصادف موقفان تقليديان متناقضان حول قيمة الفلسفة هما كالتالي :

الموقف الأول : الذي يمثله المؤيدون أو المدافعون عن الفلسفة، إذ يرون فيها أنها توقظ العقل من سباته وتدفعه إلى التساؤل، البحث، التفكير، النظر، التدبر ... كما أنها أي الفلسفة تنظم عقل الإنسان وتضبط تفكيره يقول **ديكارت "إن الفلسفة وحدها هي التي تميزنا عن الأقوام المتوحشين، وإنما تقاس حضارة الأمم بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها على أتم وجه"**

إن الفلسفة وسيلة لوعي الإنسان لذاته، وسبيل لمواجهة نفسه، وفي هذا يقول **(كارل ياسبرز) "التفكير الفلسفي يضع الإنسان وجه لوجه أمام ذاته"** كما أن الفلسفة تقوي ملكة النقد والتمحيص والموزنة وتنآى بنفسها عن التقليد دون برهان أو دليل، كما أنها تزود العقل بالقدرة على إثارة التساؤلات التي تفتح المجال للتوصل إلى المعارف والأفكار الجديدة .

وعلى العموم فإن الفلسفة تمكننا من أن نستشرف الأهداف البعيدة التي تجاهد البشرية من أجل تحقيقها، وتحفزنا على أن نساهم في تحقيقها ما إستطعنا إلى ذلك سبيلا .

أما الموقف الثاني فهو موقف معادي للفلسفة وأطروحاتها ، وهذا من منطلق المقارنة بينها وبين العلم، إذ في اللحظة التي يحقق فيها العلم تقدما مطردا، ويفضي إلى تطبيقات ذات نفع بالغ، لم تحرز الفلسفة أي تقدم يذكر، وليس لها تطبيقات عملية يقول **برتراندرسل "إن العلم النظري هو محاولة فهم العالم أما العلم العملي فهو محاولة تغيير العالم"** فالعلم إستطاع في فترة وجيزة أن يخلص أو يحرر الإنسان من العديد من الحتميات في مقدمتها الحتمية الطبيعية والبيولوجية وغيرهما.

وعلى هذا الأساس ومقارنة بين نتائج العلم والفلسفة نكشف أن هذه الأخيرة لم تحقق المطلوب، وهذا ما يتطابق ووجهة نظر **كانط،** فالفلاسفة منذ القديم وهم يتفلسفون حول مختلف القضايا، ولكنهم لم يستطيعوا أن يحسمو لنا ولو قضية واحدة كمسألة خلود الروح من عدمها.

فغاية الفلسفة هو التحليل من أجل التحليل لا غير، بالإضافة إلى هذا فالفلسفة تتميز بكثرة وإختلاف الفلاسفة وتناقض مواقفهم ومذاهبهم.

وختاما ومهما قيل عن أهمية الفلسفة وعن قيمة التفكير الفلسفي فإننا نقول أن هذا الأخير يبقى نشاطا بشريا معترفا به له مجاله وتخصصه وتساؤلاته وإشكالاته الخاصة التي يحاول الإجابة عليها بمناهجه وآلياته التي يراها مناسبة، ولا أدل على ذلك من محاولة إعادة بلورة الفكر الفلسفي كل مرة خاصة في المرحلة المعاصر أين تم رفض المفهوم التقليدي للفلسفة والذي يختزلها في البحث النظري وكذا الإتجاه بها نحو التطبيقات العملية والحياتية ومحاولة فهم الإنسان والعالم .

المحاضرة السادسة

المحور الثانى : قضايا الفلسفة (مباحثها)

تمهيد / إذا كانت الفلسفة محاولة لإدراك العالم في صورته الكلية بوسيلة الفكر النظري فإن مجالها أعمن لأن مشاكل الفلسفة هي معاني الافكار الأساسية وحقيقتها، فالفلسفة لا تتقيد بقسم واحد من الوجود كما تفعل العلوم،لان موضوعها هو المبادئ القصوى لهذا الوجود وغاياته البعيدة أيضا، وإذا كان هذا هو حال الفلسفة ولا زال إلى غاية الآن، فإنه يمكن حصر المشكلات- القضايا – التي تعالجها فيما يلي :

أ/ قضايا المعرفة(**الإبستمولوجيا**) : وفيها تطرح الفلسفة تساؤلات متعلقة بالمعرفة الإنسانية من حيث إمكانها ومصادرها- طبيعتها – حدودها – قيمتها ...الخ

ب/ قضايا الوجود :(**الأنطولوجيا**)/ويبحث الفكر الفلسفي في هذه القضايا تلك المشاكل المتعلقة بالوجود مثل هل الوجود واحدأم متعدد؟ كما تبحث الفلسفة هنا فيما يسمى بحقيقة الموجودات وأدلة الوجود والعدم والحرية ومسائل ما بعد الطبيعة ...الخ

ج/ قضايا القيم :(**الأكسمولوجيا**)/ وهنا تتناول الفلسفة المشاكل المتعلقة بالقيم مثل البحث في صحيح الفكر وفساده (علم المنطق) والسلوك ونتائجه من حيث الخير والشر (علم الأخلاق) وأخيرا تبحث الفلسفة في ذوق الإنسان من حيث الجميل والقبيح (علم الجمال)

1/ مبحث المعرفة :(**الإبستمولوجيا**)/ يتناول هذا المبحث المعرفة، والمقصود بالمعرفة المعرفة بشكل عام سواء كانت عقلية أو علمية، والجدير بالذكر، أن هناك مسألتين تتعلقان بهذا المبحث هما مصطلحا نظرية المعرفة والإيبستمولوجيا، وعليه وبناء على ذلك الإشكاليات التي تمثل محور المناقشات الفلسفية حول نظرية المعرفة، فإننا سنحاول بشيئ من التحليل والمناقشة إلى كبريات النظريات الفلسفية التي تعرضت إلى ذلك

1-1/ إمكانية المعرفة : يقصد بإمكان المعرفة حدودها وماهو المدى الذي يستطيع الإنسان إلى أن يبلغه بعلم لو مكنته ظروف التحصيل من ذلك .

أ/ المذهب الشكي : (**اللاأدريين**) للنزعة الشكية في التفكير الفلسفي جذور عميقة، بحيث يمتد إلى غاية مرحلة ما قبل سقراط، فلقد شك (**بارمنيدس**) في المعرفة الحسية، كما شك (**هيرقليدس**) في المعرفة العقلية، وإعتبر كل شيئ متغير يقول "لا يستطيع الإنسان أن يسبح في النهر مرتين" كما شك السوفسطائيون في الحقائق وأعتبروا أنها فردية متغيرة ومتعددة تختلف بإختلاف الأفراد **"الإنسان مقياس الأشياء جميعا"** فيما يقول **بروتاغوراس**

ويعود ظهور الشك في صيغته الفلسفية تاريخيا بالمدرسة الشكية أو المدرسة البيرونية نسبة إلى مؤسسها (**بيرون**) التي إعتقدت أن العقل الانساني عاجز عن فهم الحقيقة- أي حقيقة الأشياء – لأن الاشياء تظهر مختلفة لأفراد مختلفين، وعليه فكيف لنا أن نعرف اليقين.

ويعترف **أبوحامد الغزالي** بدور الشك في عملية المعرفة، إذ يقول في آخر كتابه (مرآة العقل) **" من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال"**

كما إعتمد **ديكارت** على الشك المنهجي الذي يستهدف بلوغ اليقين، وهو شك قائم على مبرر رفض مالم يثبت بصفة يقينية بديهية وواضحة، وقد شك **ديكارت** في كل الموضوعات والمعارف التي تلقاها عن أساتذته في الحواس في جميع الأفكار.

ب/ المذهب الوثوقي(الدوغمائية) : تطلق صفة النزعة الدوغمائية على كل مذهب لم يمهدلأطروحاته وأفكاره بالتحليل والمناقشة والنقد الكافي، وترى هذه النزعة أن المعرفة الإنسانية لاحد لها، فإذا قصر الإنسان في معرفة الكون بكل ما فيه، فما ذلك القصور في طبيعة عقلية أو طبائع الأشياء، إنما هو قصور مرهون بزوال العوائق فيزول والدوغمائيون أو الوثوقيون بصفة عامة هم أصحاب المذهب العقلي والتجريبي على السواء، فكلا المذهبان قبل كانط كانا يعتقد في مصدر المعرفة التي يأخذ بها، ولا مانعا في أن يستغني من ذلك المصدر علما بكل شيئ، إذ يذهب هؤلاء إلى الإيمان إيمانا حقيقيا ومطلقا بصدق آرائهم، وبأن ماعاداهم وهم وباطل، فمذهب ورأي الفيلسوف هما من يمثل الحقيقة. وقد نشير إلى أنواع من الدوغمائية، فهناك الدوغمائية الساذجة والتي يمثلها رجل الشارع، وهناك الدوغمائية المادية التي تدافع عن الإيمان بالواقع المادي(العلم)، وهناك الدوغمائية الدينية وأخيرا الدوغمائية الفلسفية .

1-2/ مصدر المعرفة :

أ/ الإتجاه العقلي : يؤكد العقليون مبدئيا أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة، وحجتهم في ذلك أن العقل قوة فطرية تعمل وفق مبادئ عامة مشتركة عند جميع الناس، مثل مبدأ الهوية، ومبدأ عدم التناقض والكل أكبر من الجزء، وهي تسمح بمعرفة العالم الخارجي دون الإستعانة بالتجربة، ولها طابع الضرورة والشمول، وهي ضرورية بمعنى أنها صادقة صدقا دائما، وهي شاملة، بمعنى أنها تصدق عند جميع الناس مهما إختلفت أزمنتهم وأمكنتم. وفي نظرهم ما يؤكد أهمية دور العقل هي الرياضيات، فهي تتصف بالضرورة العقلية وعموميتها،فهي مثلا تستند إلى البديهيات في إنطلاقتها، وتصل إلى نتائج ضرورية عامة عن طريق الإستدلالات.

و الإتجاه العقلي إتجاه قديم له أصوله عند **سقراط وأفلاطون**، وتطور في التاريخ إلى أن بلغ الذروة في القرن (17) بجهود فلاسفة كبار من أشهرهم(**ديكارت**)(**ليبنتز**)(**سبينوزا**) وهناك أمثلة توضح صورة التفكير في هذا الإتجاه وهو ما نجده عند **أفلاطون** قديما، فقد رأى أن الإنسان يمكنه أن يصل إلى المعرفة ذاتيا من خلال التذكر، وهذا بناء على تصوره أن النفس كانت في العالم العلوي المعقول، وعلمت بحقائقه ثم لما نزلت إلى العالم السفلي الحسي نسيت، ولذلك إعتقد أن العلم تذكر، وفي العصر الحديث يميز ديكارت بين ثلاثة أنواع من الأفكار(الأفكار الفطرية) ومن مميزاتها اليقين والبداهة والوضوح.

ب/الإتجاه الحسي (التجريبي) : ينطلق هذا الإتجاه من مبدأ أن **"لاشيئ في العقل مالم يكن من قبل في التجربة"** وقد نشأ هذا الإتجاه كرد فعل على الإتجاه العقلي الذي بالغ كثيرا في دور العقل، فمن منطلق أن الإنسان موجود طبيعي يعيش في عالم طبيعي، فإن وسيلته في المعرفة هي بالدرجة الأولى حواسه، وكل ما يمكن أن يتعلمه من خبرته التجريبية .

يرتبط هذا الإتجاه خاصة بالفلاسفة الإنجليز **(لوك)(هيوم)**، وقد يرى لوك أن العقل في أول وجوده يكون كالصفحة البيضاء ليس فيها شيئا، فكل ما يوجد يوجد بعديا من خلال التجربة وعمل الحواس، وعلى ذلك رأى أن الإنسان لا يبدأ التفكير إلا حالما يبدأ في الإحساس.

الإتجاه الذرائعي : أو مذهب الفعل والسلوك،وهو مذهب فلسفي معاصر ظهر وإزدهر في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا، حيث يرفض أن تكون المعرفة نظرية وتأملية خالصة (نقد الفلسفة التقليدية). وهو يقوم بإرجاع الحقيقة إلى المنفعة، كما تذهب البراغماتية إلى أن معيار صدق الأفكار هو في عواقبها العملية، والحقيقة تعرف من نتائجها.

يرى المذهب البراغماتي او الذرائعي أن القيمة والمنفعة والقيمة والنجاح هي المعايير الوحيدة للحقيقة، ويعتقد **(بيرس)** في مقال كتبه عام(1878) تحت عنوان / كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ وهنا يعتقد انه لكي نجد معنى للفكرة يجب أن نفحص النتائج العملية المترتبة عن الفكرة، فبدون هذا المعيار يظل الصراع حول معنى الفكرة غير منتهيا، ولا يؤدي إلى أي فائدة، وبدلا من التساؤل عن مصدر الفكرة فإن البراغماتية تتجه صوب نتائجها وهو الأمر الذي ساهم في تحويل التفكير نحو العمل بدل التأمل .

1- 3/ طبيعة المعرفة

أ/ الفلسفة المثالية : المثالية بالمعنى العام كما ذكرها **(أندريه لالاند)** في معجمه الفلسفي هي "الإتجاه الفلسفي الذي يرجع كل وجود إلى الفكر بالمعنى الأعم لهذه الكلمة. والمثالية بهذا المعنى تقابل الواقعية الوجودية .

هذا وتنقسم المثالية إلى عدة إتجاهات – سنحاول فيما يلي توضيح موقفها من طبيعة المعرفة.

1/ **المثالية الذاتية (اللامادية)** : ويمثلها (**بركلي**). حيث يعتقد بأن الفلاسفة يدعون وجود جوهر مادي خارج عقولنا، وتصورو هذا الجوهر على أنه وعاء- قالب (moule)، يضم جميع الصفات الطبيعية المختلفة من إمتداد، شكل، لون، طعم، رائحة ...الخ. وهي الصفات التي نصف بها الأشياء المادية. هذه الأخيرة كلها لا وجود لها إلا في عقولنا، لأنها ليست في نهاية الأمر إلا أفكارنا نحن عن الأشياء المادية أو الصور الذاتية عنها.

إن ذلك الجوهر المادي إذا ليس إلا مجرد وهم وباطل وعليه وجب التخلص منه، وإلغاء وجوده،ومن أجل ذلك سمى (**بركلي**) مثاليته باللامادية، أي الفلسفة التي تلغي وجود المادة وتلغي الصفات المادية.

2/ المثالية النقدية : في موقفه حاول (**كانط**) أن يتجاوز كل من موقف العقلانيين والتجريبيين من مسألة طبيعة المعرفة، حيث يسلم **كانط** بأن للأشياء وجودا واقعيا مستقلا عن الذات، إلا أن معرفة هذه الأشياء تتوقف على قدرة العقل، والمعرفة في المذهب النقدي لا تقوم إلا إذا توفر شرطان رئيسيان هما :

أولا : الفهم **وثانيا** الحاسة، حيث أن المعرفة تبدأ من التجربة الحسية وهي بعدية، وهي تلك الإنطباعات الحسية التي تنقلها الحواس لنا عن الأشياء.وهي مادة المعرفة، ولكن هذه الأخيرة لن يكون لها معنى إلا إذا تدخل العقل ورتبها ونظمها وفق تصوراته أي وفق مقولاته.

وفي النهاية يطلق كانط عباراته الشهيرة المعبرة عن طبيعة المعرفة المتعالية فيقول **" المفاهيم بدون حدوس حسية تظل جوفاء والحدوس الحسية بدون مفاهيم تبقى عمياء"**

ب/ الفلسفة الواقعية : تطلق الواقعية على مجموع المذاهب التي تتفق على أن للأشياء الخارجية(الموضوعات) وجودا عينيا مستقلا عن العقل (الذات) الذي يدركها، بل وعن جميع أفكار ذلك العقل وأحواله، وأن مختلف المعارف والأفكار التي ينظمها العقل مطابقة لحقائق الأشياء المدركة. فليس العالم الخارجي كما هو مدرك في عقولنا إلا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع. ومن هنا نقول أن الواقعيين هم إنعكاس العالم الخارجي(الموضوع) على العقل (الذات) .

وهكذا لكون الفلسفة الواقعية تقف موقف مناقض ومعاد تماما من أطروحة الفلسفة المثالية حول مسألة طبيعة المعرفة.

1/ الواقعية الساذجة : تنطلق هذه الفلسفة فيتحليل طبيعة المعرفة من موقف الإنسان العادي الذي يعتقد أن حقيقة الأشياء في العالم الخارجي هي الحقيقة ذاتها، ولا حقيقة بعد ذلك،

وأن كل ما نعرفه عنها هو تجسيد حي لخصائصها. وعليه فهناك تطابق تام ونهائي بين مختلف الأفكار والتصورات العقلية. وبين مظهر الأشياء كما تبدوا، فمظهر الشيئ هو حقيقته وطريق المعرفة في هذه الفلسفة إنما هو الحواس وهو الأمر الذي أكد عليه (**توماس ريد**) ودافع عن الموقف الطبيعي الذي يعتقد إعتقادا دوغمائيا في وجود الأشياء.

2/ الواقعية النقدية: تذهب هذه الفلسفة إلى إعتبار أن تصورات الإنسان عن العالم الخارجي (الاشياء، الموضوعات) تتكون من أفكاره وإنطباعاته الحسية، ويذهب (**راسل**) إلى أن عملية المعرفة تبدأ من المعطيات الحسية المباشرة التي نكونها عن الشيئ (الموضوع) الذي نريد معرفته. وأن المعطيات الحسية يمكن أن تشمل عدة أشخاص عند معرفتهم للشيئ الواحد، لأنها عامة ولكنها قد تخص ذاتا عارفة واحدة وليس في هذا تناقض . فالأجسام أو الأشياء عامة هي تركيب منطقي لهذه المعطيات.

وعلى العموم نقول أن معرفة الأشياء (الموضوعات) تقوم من خلال التأليف بين خبراتنا وقدرتنا الحسية أو المنطقية ، ومنه يكون (**راسل**) بدوره قد وقف موقف وسطي معتدل من مسألة طبيعة المعرفة على غرار الألماني (**كانط**) ونزع صفة السذاجة عن الفلسفة الواقعية. ومنحها بعدا عقليا. ولكنها رغم ذلك تبقى تدور في فلك التيار الواقعي التام.